الأخطاء الصرفية الشائعة بين التجويز والتقعيد

Common morphological mistakes between the Rhetoric and rule

م. د . حسنين سلمان زاير الربيعي
الكليّة التربوية المفتوحة - مركز واسط الدراسي
Hassanin salman zaier
The Open Educational college, Wasit Center.
hisinensport@gmail.com

المستخلص

يعد موضوع الأخطاء الصرفية الشائعة من الموضوعات التي شغلت بال الدارسين لهذا العلم، فوجدنا أنّ ثمّة فريقان في هذا الموضوع، فريق يدعو إلى التشدد بالالتزام بالقاعدة الصرفية وعدم تجاوزها، مستندين بذلك إلى ضرورة المحافظة على التراث اللغوي، وما ورد في المعجمات القديمة وكلام العلماء القدامى، كي يحافظوا عليها من الدخيل والغريب وما يشوب اللغة من شوائب.

أما الفريق الآخر فيدعو إلى التساهل في استعمال الألفاظ العربية، وعدم حصر ألفاظ العربية؛ لأنّها لغة حيّة، ومن الضروري أن تلبي متطلبات العصر الحديث، فارتأوا أن يتساهلوا في قبول الألفاظ المخالفة للقاعدة من عدة تخريجات :كالمجاز والتطور الدلالي والاتساع والقبول بالقليل المستعمل أو الألفاظ الغريبة، وعلى هذا الأساس اخترنا في بحثنا هذا، بعض الألفاظ من المشتقات والجموع والنسب والتذكير التأنيث، وحللناها مرجحين ما رأيناه صائبًا منها، وبالأدلة العلمية والخروج بنتائج مرضية في ذلك الموضوع.

الكلمات المفتاحية: الأخطاء، الصرفية، الشائعة، القاعدة، التجويز

Common morphological mistakes between the Rhetoric and rule

Abstract

The topic of common morphological errors is one of the topics that preoccupied the students of this science, and we found that there are two groups on this topic, a group that calls for

meet the requirements of the modern era, so they thought that they deserve to accept the words that contradict the rule from several graduations: such as metaphor, semantic development, breadth, and acceptance of the few used or strange words. feminization, and we analyzed it, outweighing what we saw as correct, and with scientific evidence and coming out with satisfactory results on that subject . Mistakes, morphological, common, rule, Rhetoric

strict adherence to the morphological rule and not to transgress it, basing this on the necessity of preserving the linguistic heritage, and what was stated in the old dictionaries and the words of the old scholars, They preserve it from the intruder, the stranger, and the impurities of the language.
As for the other group, they call for leniency in the use of Arabic words, and not limiting Arabic words; Because it is a living language, and it is necessary to

المقدمة

يُعد موضوع الأخطاء الصّرفية الشائعة جزءًا لا يتجزأ من موضوع الأخطاء اللغوية الشائعة ، والتي تشمل (الصوت والصرف والنحو والدلالة)، والصرف لا يبتعد عن النحو في التزامه القاعدة التي توجّه الدلالة ، والتي لا يجوز التساهل فيها، لأنّها ستعطي معنى مخالفا للمقصود، وقد عُني بهذا الموضوع اللغويون الأوائل، فكان أول من ألف في هذا الموضوع هو الكسائي (١٨٩هـ) في كتابه (ما تلحن فيه العوام)، ثم ابن السكّيت (٢٤٤هـ) في كتابيه (الألفاظ) و(إصلاح المنطق)، ثم ابن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ) في (أدب الكاتب)، ثم ثعلب (٢٩١هـ) في (الفصيح)، و الزُّبيدي (٣٧٩هـ)(لحن العوام)، ولمّا شاع اللحن في صفوف الخواص من الناس تصدّى عدد آخر من العلماء ليقوّموا ألسنة الخواص فضلًا عن العوام ،فكتب مكي الصقلي (٥١٠هـ)(تثقيف اللسان وتنقيح الجنان) فالحريري (٥١٦هـ) (درة الغواص في أوهام الخواص)، ثم أبو منصور الجواليقي(٥٤٠هـ) في كتابه (تكملة ما تغلط فيه العوام)، ثم كتب ابن الجوزي (٥٩٧هـ)(تقويم اللسان).

ولمّا ازداد اللحن دأب أصحاب المعجمات للتصدي إلى تقويم ألسنة الناس ، ففي القرن السابع ظهر ابن منظور(٧١١هـ) في (لسان العرب)، حتى إذا وصلنا إلى القرن الثامن وجدنا الفيروز آبادي (٨١٦هـ) في (القاموس المحيط)، وبعدهم جاء الزّبيدي(١٢٠٥هـ) في (تاج العروس وجواهر القاموس).

وبعد ذلك أُلفت الكثير من المؤلفات في هذا الموضوع أشهرها: لأسعد خليل داغر كتاب (تذكرة الكاتب)، ثم للأب أنستاس ماري الكرملي(أغلاط اللغويين الأقدميين)، ثم للدكتور مصطفى جواد (قل ولا تقل)،وأميل بديع يعقوب (معجم الخطأ والصواب في اللغة)، ولمحمد العدناني(معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة)أو (معجم الأخطاء الشائعة) ، وللكرباسي (نظرات في أخطاء المنشئين)...وغيرها.

لقد أسهمت هذه المصنفات في إزالة العجمة عن الألسنة، ووضع الباحثين على سكة اللغة الفصيحة ، مجنبةً إيّاهم اللحن والخطأ والغلط، وعلى الرغم مما ساهمت به نجد أنّ بعض المهتمين بهذا المجال كانوا يلحون في عدم قبول كلام العرب وتوهينه وبالخصوص في اعتمادهم على ما جاء في المعجمات فقط، فخطأوا كل ما لم يجدوه فيها، وإن كان صحيحًا بحجة عدم وروده بالمعجمات ،على الرغم من علمهم بأنّها لم تحوِ كل كلام العرب، ولم يرد فيها ما يقاس، وكذلك رفضهم القياس والاشتقاق والمجاز وبعض ما يواكب متطلبات العصر من مفردات مع عدم الإذعان لما صدر عن مجامع اللغة العربية وأخصّ بالذكر منها المصري ،بحجة التساهل وعدم الالتزام بالقاعدة الصرفية، وأخذه بالشاذ، واعتماده القياس عمّا ورد عن العرب من كلام، ومن ثَمَّ اكتفوا بما ورد في معجماتهم من ألفاظ وخطأوا كل ما دون ذلك وعدّوه تجاوزًا وتوهينًا للغة العربية.

والأمثلة على ذلك كثيرة أكتفي بإيراد مجموعة منها ، ومن ذلك:

١- **صياغة اسم المفعول من الفعل الثلاثي المجرد الأجوف الواوي أو اليائي،** وذلك أنّ أصل الصيغة هي (مَفْعُوْل) كمَصُووغ، ومَقْوول، ومَصووون، ومَنووم، بواوين للواوي ومَزيود ومصيود لليائي، فحذفنا الواو الزائدة وضمت عين الكلمة لمناسبة الواو فصارت: (مَصُوْغ، ومَقُول، ومَصُون، ومَنُوم) على وزن (مَفُعْل) للواوي، وبحذف الواو الزائدة، وكسر ما قبلها فصارت (مَبِيْع ومَزِيْد ومَصِيْد)بوزن (مَفِعْل)لليائي، وهذا رأي الخليل.

في حين يرى بعضهم أنّنا حذفنا عين الكلمة الواو الأولى وضُمّت ياء الكلمة لمناسبة الواو فصارت مَصُوغ، ومَقُول، ومَصُون، ومَنُوم على وزن (مَفُول) للواوي، وحُذفت عين الكلمة (الياء) وقُلبت الواو ياءً، وكسرنا ماقبلها، للتفريق بين الأجوف اليائي والأجوف الواوي، فصارت مَبِيْع ومَزِيْد ومَصِيْد بوزن (مَعِيْل) وهذا رأي الأخفش[١] .

ويرى الدكتور عبد الله درويش ، وذلك على صيغة مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميما فنقول : يقول مَقُول- يبيع مَبِيْع على زنة (مَفْعُل) بسكون الفاء وضم العين من

الأجوف الواوي، وعلى زنة(مَفْعِل) بسكون الفاء وكسر العين في الأجوف اليائي[٢] .

و مثال ذلك كلمة (مصاغ)كاسم مفعول من الفعل الثلاثي صاغ (المعتل الوسط)، وهو من الأخطاء الصّرفيّة الشائعة في الكتب، حيث يخطأ الكثيرون فيها، ويجعلونها اسمًا للمفعول بدلًا عن (مصوغ)، وذلك مخالف للقاعدة الصرفية المذكورة[٣] .

وذهب فريق من الميسرين قبل هذه الكلمة على حالها، على الرغم من مخالفتها للقاعدة الصرفية ، وذلك لورودها في القياس والسماع، فالسماع لورود اللفظ في التاج، وهو قوله: مصوغ كمقول: ما صيغ كالمُصاغ ، وكذلك وروده في درة الغواص : " ومن شجون هذا النوع قولهم : فرس مُقاد وشعر مُقال مُصاغ وبيت مُزار" وأما القياس فلإجازة مجمع اللغة المصريّ له اعتمادًا على كثرة مجيء (أفعل بمعنى فعل) ، فيعتبر لفظة فصيحة" [٤] .

٢- وممّا ورد في جموع التكسير جمع (مفعلة على فَعَائل بدلًا عن مفاعل) في مصيدة مصائد بدلًا من مصايد؛ لأنّ الياء فيه أصلية.

وذلك أنّ حرف المد الزائد في المفرد المؤنث يقلب همزة إذا وقع في الجمع بعد الألف في وزن (مفاعل) أو (فعائل) ، أي بعد الألف الزائدة مثل كلمة (فضيلة) فهي اسم مفرد، والياء حرف مدّ زائد، فعند الجمع على صيغة منتهى الجموع، فإنّ الياء هذه تقلب همزة، فبدلًا من (فضايل) نقول (فضائل)؛ لتكون على صيغة (فعائل) ومثلها عجيبة، وقصيدة، وأصيلة، وغريبة... والقاعدة استثنت ما كانت ياؤه أصلية فكلمة (مصيدة) ياؤها أصليّة إذ إنّ الجذر الثلاثي (ص ي د) فالجمع فيها (مصايد) ومثلها مكيدة، ومصيبة، ومعيشة[٥] .

وقد جاء في كتب التصحيح اللغوي لا تقل مصائد جمعًا لمصيدة، بل قُل: مصايد بالياء ، لأنّه خطأ صرفيّ، فكلمة (مِصْيَدة) أصلها (صَيَدَ) ، وعند جمعها تبقى الياء كما هي، فتجمع على مصايد، فيتوهم من يقلبها همزة أنّ الياء زائدة كصحيفة صحائف وليس كذلك[٦] .

وقد أجاز مجمع اللغة المصري إلحاق المد الأصلي في صيغة (مفاعل) بالمد الزائد في صيغة (فعائل)، وذلك لما سمع عن العرب من جمع (مصيبة) على (مصايب) و(مصائب) ، ومنه قراءة نافع (معائش) بالهمز في قوله تعالى : (وجعلنا لكم فيها معايش) الأعراف/١٠. [٧]، معتمدين بذلك على السماع أو على القراءة القرآنية ، على الرغم من مخالفتها للقاعدة الصرفية.

٣- صياغة (تعبان) على وزن (فعلان) من الفعل (تَعِبَ)

ويدل بناء (فعلان) على الامتلاء والخلو وحرارة الباطن مثل : (ريّان) و(عطشان)،

جاء في شرح الرضي على الشافية أنّ (فعلان) "بابه فعِل يفعَل ممّا يدل على حرارة الباطن والامتلاء" وجاء أيضًا أنّ " قياس ما كان الامتلاء كالسكر والري والغرث والشبع أن يكون على فعلان" [٨]

وجاء أنّ (فعِل) يدخل على فعلان في الامتلاء وحرارة الباطن مثل (صدٍ)، (صديان) ، و(عطِش)، (عطشان)، ويدخل أيضا أفعل على فعلان في المعنى المذكور كأهيم هيمان، وأشيم شيمان، وقد ينوب فعلان عن فعِل كغضبان، والقياس غضِب ،إذ الغضب هيجان[٩] .

وقد رُفضت لفظة (تعبان) عند بعض الباحثين؛ لمخالفتها القاعدة الصرفية ، وعدّوها من الأخطاء الصرفية الشائعة؛ لعدم ورودها في كلام العرب القُدامى ، ولا في المعجمات، ولم يجوّزوا استخدامها في الكتب والمخاطبات ، فقيل: " نُخطئ عندما نستخدم كلمة (تعبان) للدلالة على عدم الراحة البدنية ، والصواب أن نقول:

أ/ تَعِبٌ: لمن أتعبه شيءٌ معين، فنقول: تَعِبَ من حمل الحجارة ،فهو تَعِبٌ(وهي صفة مشبهةٌ من الفعل (تَعِبَ).

ب/ مُتْعَبٌ: للدلالة على من أتعبه غيره، فنقول : أتعبه فلانٌ، فهو مُتْعَبٌ (وهي اسم مفعول من أتعبَ، واسم الفاعل منه مُتْعِبٌ)، وقد يقال له كذلك تَعِبَ على كلِّ حالٍ، أما (تعبان) فليس لها أصل فهي ليست فصيحة. [١٠]

وقد جوز استعمالها بعض الميسرين الداعين إلى الأخذ بالقياس والمجاز والقليل المستعمل، فقالوا : " هو تعبان (صحيحة) تأتي الصفة المشبهة على وزن (فَعْلان) في كلّ ما يدلّ على خلو أو امتلاء، ويمكن اعتبار(تعبان)ممّا يدلّ على امتلاء مجازا، مثله في ذلك مثل غضبان، وسهران، وعبران، ولهفان، وعجلان، وندمان، وسكران، وجذلان، ورجلان، وفرحان، ورحمن وغيرها ممّا ورد عن العرب، وبهذا تصحّ كلمة (تعبان) قياسا ، كما صحّت كلمة (تَعِب) سماعا[١١] .

ويمكن ترجيح رأي المجوزين لعدّة اعتبارات منها:

أ/ لأنّ صفة فعلان تتصف بالحدوث والطروء، وإنّ من الصفات" ما هو في أمور تحصل وتزول ، ولكنّها بطيئة الزوال، كالري والعطش والجوع والشبع" [١٢]

فإذا كانت هذه الصفات تحصل وتزول، ولكنّها بطيئة الزوال، فالتعب يمكن عدّه مشابها لها باعتبار نفس الصفة فيه.

ب/ بما أنّ صفة فعلان تتصف بالامتلاء بالوصف إلى الحد الأقصى ، فيمكن عدّ (تعبان) بأنّه الممتلئ تعبًا مجازًا، وهو كذلك في الاستعمال اليومي نطلقها على من كدّه

التعب حدِّ الامتلاء، كغضبان وسكران وعطشان وولهان.

ج/ يصاحب المتصف بهذا الوصف حرارة الباطن غالبًا، فالعطشان يكون حار الباطن، وكذلك الثكلان، والولهان[١٣] ، وهذه الحيثية أي حرارة الباطن موجودة غالبًا في (تعبان) ، فضلًا عن أنّه ممتلئ تعبًا، ولكن في جوفه حرارة التعب التي يحسّ بها من وصل إلى هذه المرحلة من التعب والإعياء.

ومن ضوء ما تقدم يمكن القول بأنّ هذه الصفة(تعبان) يمكن استعمالها من باب القياس والمجاز في اللغة .

٤- جمع أفعل على فُعَلاء

وممّا يشاع استخدامه خطأ صرفيًّا في الجموع، هو جمع أفعل على فُعَلاء، بينما القاعدة تقتضي جمعها على (فُعل) جمعَ تكسيرٍ، وهو من جموع الكثرة، جاء في الكتاب: " وأمّا (أفعل) إذا كان صفة، فإنّه يكسر على (فُعْل) كما كسروا (فعولًا) على (فُعُل) ، لأن (أفْعل) من الثلاثة، وفيه زائدة، وعدّة حروفه كعدّة حروف(فَعولًا)، إلا أنّهم لا يثقلون في (أفعل) في الجمع العين إلّا أن يضطر الشاعر، وذلك: أُمَر حُمْر وأخْضَر خُضْر، وأبيض بيض، وأسود سُود، والمؤنث مثل المذكر كقولك: حَمراء حُمر وصَفْراء صُفر، ولا يجمع جمع السلامة إلّا أن يضطر الشاعر ، ورأيت ابن كيسان لا يرى بأسًا بذلك" [١٤] .

وممّا ورد مشابها لهذا الوزن من الأخطاء الصرفية الشائعة:

أبله وجمعه على بُلهاء لا بُله

يُشاع استعمال (أبله) وجمعه على (بُلهاء) خطأ شائع في الكتب، وليس كذلك، فالصواب أن يجمع على (بُله) لا على (بُلهاء) ؛ لأنّ (أبله) مؤنثه (بَلهاء) على وزن (أفعل) الذي مؤنثه (فَعلاء) ، وهذا الوزن يُجمع على (فُعل).

وكذلك فإنّ (أبله) مادته البَله، وهو من العيوب الظاهرة كالحمق؛ لذلك لا يجمع على غير (فُعْل)، وقد ورد في لسان العرب: " رجل أبله بيّن البله والبلاهة، وهو الذي غلب عليه سلامة الصدر ، وحسن الظن بالناس" [١٥] .

وقد ورد في معناها: " بله بلها من باب تَعِبَ ضَعِفَ عقله ، فهو أبله، والأنثى بَلهاء، والجمع بُلْه ،مثل : أحمر وحمراء وحُمْر، ومن كلام العرب : خيرُ أولادنا الأبله الغَفول ، بمعنى أنّه لِشدّة حيائه كالأبله، فيتغافل ويتجاوز ، فشّبه ذلك بالبله مجازا[١٦] .

لذا فهذا الجمع (بُلَهاء) بوزن (فُعَلاء) لم يرد في كلام العرب ولا في المعجمات العربية، والصحيح أن يكون جمعًا ل(فعيل) كشُركاء وشريك، إذ إنّه لا يوجد في اللغة (بليه) حتى نجمعه على (بُلهاء)

وقد ورد في أدلة المجوزين أنه يمكن تصحيح الجمع المرفوض لوروده في التاج، على الرغم من نصّه على أنّه مولّد[١٧] .

والصواب هو أنّ اللفظ من الألفاظ المولدّة في العربية ، كما نصّ على ذلك معجم التاج، وقد جوز ابن كيسان في شرح السيرافي ذلك الجمع، فيمكن استعماله للسببين أعلاه.

٥- الأخطاء الشائعة في النسب

يُعد موضوع النسب من الموضوعات الصرفيّة التي يشيع فيها الخطأ في الكتب، كما في الموضوعات الأُخرى ، وذلك لعدم مراعاة القواعد الصّرفيّة الخاصة بالموضوع ، ونرى كذلك لم يُخّرج الخطأ إلى الجواز تبعًا للحالة بين القياس والمجاز والسماع، والقليل المستعمل، وممّا ورد في ذلك:

أ/ النسبة إلى الجمع مباشرة دون ردّه إلى المفرد، ومثله كلمة أَخصّائيّ، وفي قاعدة النسبة إلى الجمع لا يجوز نسبته مباشرة دون رده إلى مفرده، " إذا نُسب إلى الجمع، رُدَّ إلى الواحد كقولك مسمعيّ ومهلبيّ وفرضيّ وصحفيّ، وأمّا الأنصاريّ والأنباريّ والأعرابيّ، فلجريها مَجرى القبائل كأنماريّ وضبابيّ وكلابيّ، ومنه المعافريّ و المدائنيّ"[١٨] .

وممّا يشاع خطأ كلمة (أخصّائي)، ويريدون به المتخصص بعلم ما، وخاصة في المجال الطبّي مثل أخصّائيّ الأسنان وأخصّائيّ العلاج النفسي وغيرها، وهذا لا يجوز، لأنّ هذه الكلمة لم ترد على لسان العرب لا في المعجمات ولا في كلام العرب القدامى، وليست بفصيحة، وهي عبارة عن كلمة (أخصّاء) وألحقوا بها ياء النسب فأصبحت (أخصّائي)، وهي نسبة إلى الجمع مباشرة دون رده إلى مفرده، وهو أمر غير جائز في اللغة فأخصّاء جمع ل(خصيص) وهو الشديد القرب، ومعناه بعيد كل البعد عن المعنى المستخدم اليوم، والصواب أن تقول (اختصاصي) المنسوب لكلمة (اختصاص)[١٩] ، وقد أجازها مجمع اللغة العربية المصري[٢٠].

وقرار التجويز هذا مردود، فتخريج الكلمة على أنّها نسبة إلى الجمع (أخصّاء) الذي مفرده خصيص لم يرد على لسان العرب، فلا يُزيل اللبس عنها إجازة مجمع اللغة المصري، فهي مرفوضة في الاستعمال، لعدم ورود دليل علمي مقنع بذلك.

ب/ النسبة إلى (رئيس) برئيس ورئيسيّ

أُختلف في النسبة إلى كلمة رئيس، وذلك لأنّها صفة على زنة (فعيل) فمنعوا إضافة ياء النسب إليها ، ويعدون الصواب فيها الرئيس والرئيسة دون ياء النسب، وعدّوا (رئيسيّ) من الأخطاء الشائعة ومن العبث في اللغة ، ويستدلون بذلك على كلام العرب

القدامى والمعجمات التي خَلت من هذه العبارة[٢١] .

أمّا من ذهب إلى التساهل في استعمال اللفظة فعنده أن ثمّة فرقا بين استعمالي رئيس ورئيسيّ، فالرئيس هو الشريف وسيد القوم ، والرئيسي هو المنتمي إلى مفهوم الرئيس، وكأنّه فرد من أفراده، وعلى ذلك هم يعدّون لفظة (رئيسيّ) فصيحة ، والوصف بها غير الوصف ب(رئيس) ، وقدّ أقرّ ذلك مجمع اللغة المصريّ، بشرط أن يكون المنسوب إليه أمرًا من شأنه أن يندرج تحته أفراد متعددة، كما أنّهم وجدوا أنّ من القدامى من استعمله فقد جاء في صبح الأعشى للقلقشندي وأمّا استيفاء الدولة؛ فهي وظيفة رئيسيّة [٢٢]

والحقيقة أنّ استعمال اللفظة في العصر الحديث له مسوغات من جوانب، لعل من أهمها:

أ/ إنّ النسب إلى الصفة ورد في بعض الكتب النحوية، فقد ذكر في جامع الدروس العربية: إنّ النسبة إلى الصفة فيه معنى المبالغة في الصفة، [٢٣]وقد عدّوه جواز للاستعمال.

ب/ قد ورد في بعض الكتب القديمة كلمة رئيسيّ كما ذكرنا آنفًا كصبح الأعشى .

ج/ ورود النسبة إلى الصفة المشبهة (أعجمي) في كتاب الله جلّ وعلا:(أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ)[٢٤] .

د/ هناك تطور دلالي للفظة الرئيس في الاستعمال الحديث، إذ صارت لقبًا دالًا على وظيفة أو صفة كرئيس الجمهورية ،ورئيس الوزراء.....

ولعل في أدلة المجوزين ما يسوغ استعمالها اليوم في الحياة العامة، وحسب ما أوردنا من الأدلة أعلاه.

٦- الأخطاء الشائعة في التذكير والتأنيث

من الموضوعات الصرفيّة الداخلة في مدار بحثنا ، موضوع تذكير اللفظ وتأنيثه، وهو من الأمور التي لطالما كانت وما زالت محط عناية العلماء القدامى والباحثين المُحدثين، ولاحظنا كما في الألفاظ المتقدمة أنّ ثمة خلافًا بين الدارسين في استعمال بعض الألفاظ من حيث تذكير المؤنث أو تأنيث المذكر خلافا للاستعمال السائد في المعجمات القديمة، أو في كتب التراث اللغوي القديم، وممّا وقع عليه الاختيار:

أ/ سِنٌّ : وهي لفظة مؤنثة يخطأ بعض الدارسين في استعمالها، فيذكّرونها، ظنًّا منهم أنّها لفظة مذكرة، وهو ما دعا المهتمين بهذا المجال من العلماء إلى وضعها ضمن تصنيفاتهم، وتشخيصها كخطأ لغوي شائع، فوضعت ضمن موضوع تقويم اللسان في المنهج الدراسي المقرر للصف الأول المتوسط، إذ جاء به: " قل : سُنِّي مكسورة،

ولا تقلْ سُنِّي مكسور" [٢٥] ، مع عدم تعليل ذلك الاستعمال للطلبة، ولكن مع ذلك تبقى التفاتة لطيفة ومفيدة؛ لترويض وتقويم ألسنة الطلبة في المراحل الدراسية الأولية في استعمال الصائب من الألفاظ اللغوية الشائعة.

وقد أوردها الدكتور مصطفى جواد : " قل : كُسِرت سنٌّ من أسنانه، وإحدى أسنانه مكسورة، وسنه كبيرة: أي متقدم في العمر، ولا تقل : أحد أسنانه مكسور، ولا سنه كبير" [٢٦] .

ولم تأتِ هذه اللفظة مذكرة، إلّا في الضرورة الشعرية التي لا يقاس عليها، وتُصغّر على سُنينة، لأنّها لفظة ثلاثية مؤنثة خالية من علامة التأنيث[٢٧]، وجمعها أسنان وأسِنّة وأسنّ [٢٨] ، "والعوام تُخطيء وتقول في جمع السن: سِنان ؛ لأنّ السنان سنان الرمح" [٢٩].

وهو بذلك يوافق ويدافع عمّا جاءت به المعجمات القديمة ، ويدعو إلى التشدد باستعمال الألفاظ بما يوافق التراث اللغوي، فقد جاء في العين: " السِّنُّ واحدةُ الأَسنان، وكَبِرَتْ سِنُّ الرجل: يُعنَى به الهَرَمُ، أُخِذَ من السِّنِّ التي نَيَّبَتْ وليس من السِّنين، ومنه يقال: حديث السِّنِّ وسنُّه حديث. وأَسَنَّ الرجلُ: كَبِرَ.

وناقةٌ مُسِنّةٌ والجمع مَسانُّ ، وسِنٌّ من ثُومٍ أي حَبَّةٌ من رأسه، وأسنانُ المِنْجَل ونحوه في كلّ شيءٍ: أُشَرُهُ" [٣٠] .

فالسن الحقيقية مؤنثة، واستعارتها للعمر لم تُغير تأنيثها، أمّا أنّها تؤنث إذا عُني بها العمر؛ لأنّها بمعنى المدة، فغير وجيه، فلو كان التأنيث جائيها من تأويل العمر بالمدة، لأنث العمر أيضا بتأويله بالمُدة، مع أنّه مذكر[٣١] .

و" الأسنان كلها إناث إلّا الأنياب والأضراس" [٣٢] ، واُختلف في الضرس أهو مذكر أم مؤنث، والغالب عندهم أنّه مذكر ، لكن ذهب بعضهم أنّه يذكر ويؤنث ، فأنثوه على معنى السن، وأنكر الأصمعي تأنيثه فأنشدوه قول دُكَيْن الراجز:

فَفُقِئَتْ عينٌ وطَنَّتْ ضِرسُ[٣٣] .

وقد أجاز المجوزون تذكير السن في الاستعمال، ومنهم أحمد مختار عمر ، فالكلمة من المؤنث المجازي، الخالي من علامة التأنيث، وهو من نوع من المؤنث الذي ذهب كثير من القدماء إلى جواز تذكيره كالمبرد وابن السكيت والأزهري، وأورد قولا نسبه للفيومي جاء فيه:" والعرب تجترئ على تذكير المؤنث إذا لم يكن فيه علامة تأنيث" [٣٤] ، ولو نسبه إلى قائله لكان أصوب فالفيومي ليس إلّا ناقلًا للقول الذي في الحقيقة هو للفراء[٣٥] .

والحقيقة تقال إنّ الترجيح في المسألة يميل للمجوزين الذين ساقوا لنا أدلة مقنعة، لعل من أهمها في السن، وإن لم تذكره المعجمات القديمة اللفظة بصيغة المذكر، لكن هناك

مسوغ وهو اعتمادهم على أقوال علماء اللغة الأقدمين كالفرّاء في أنّ المؤنث المعنوي الذي ليس فيه علامة التأنيث يجوز فيه التذكير.

الخاتمة

بعد دراسة واستقصاء للأخطاء الصرفية الشائعة، وعند الاطلاع على كلا الفريقين :الفريق الأول وهم المتشددون على الالتزام بالقاعدة الصرفية وعدم تجويز غير الشائع والغريب والقليل والشاذ والاقتصار بما ورد في المعجمات اللغوية القديمة وكلام العرب القدامى ، وهؤلاء غايتهم من ذلك الحفاظ على اللغة من الضياع ومن الغريب والحوشي من الألفاظ والدخيل، وحفظ القاعدة الصرفية وضرورة الالتزام بها، لديمومة وصولها إلى الأجيال القادمة بأمانة وسلامة، وقد ذهبنا معهم في تشددهم على منع (اخصّائيّ) في النسبة إلى الجمع مباشرة دون رده إلى المفرد، لعدم ورود أدلة علميّة على ذلك.

والفريق الآخر المجوزون الذين يميلون إلى إضافة مفردات وصيغ إلى اللغة العربية، لم تستخدم في السابق في كلام العرب القدامى، أو استخدمت لكن قليلا، أو ابتكار كلمات جديدة ، وذلك لحاجة العصر الحديث إليها، وليس غايتهم من ذلك، إلّا لتوسيع اللغة وعدم التضييق عليها، لأنّها لغة حيّة فلا بدّ من مواكبة حاجة العصر من مفردات لم تستعمل عند القدامى ولم ترد في الاستعمال المعجمي، فهم يجوزون التطور الدلالي ، والمجاز ،والاحتجاج بالقليل المستعمل، وألّفوا بذلك كتب ومعجمات تلبي حاجة العصر من الألفاظ والتقليل من التشدد الذي وضعه الفريق الأول، ، وقد انتصرنا لمذهب المجوزين في أغلب مسائل البحث، لما ورد فيه من وضوح الحجة

ومن ذلك:

١- (مصاغ) كاسم مفعول من الفعل صاغ؛ لورود هذا الاستعمال في المعجمات القديمة وإجازة مجمع اللغة المصري.

٢- (مصائد) جمعا لمصيدة؛ لورودها سماعا في كلام العرب، وفي القراءات القرآنية.

٣- (تعبان) من الفعل تَعِبَ؛ من باب المجاز والقياس في اللغة.

٤- جمع بُلهاء من أبله؛ لوروده في كلام العرب وفي المعجمات فهو من الألفاظ المولدة.

٥- استعمال رئيسي أو رئيس؛ لوروده في بعض المصادر العربية القديمة، وورود مثيله في القرآن الكريم.

٦- استعمال (السن) للمذكر والمؤنث؛ بالاعتماد على علماء اللغة الأقدمين كالفرّاء، في أن المؤنث المعنوي الخالي من العلامة يجوز فيه التذكير.

الهوامش:

(١) ينظر: الكتاب٣٤٨/٤، المنصف ٢٨٧/١، الممتع في التصريف ٤٥٤/١، جامع الدروس العربية ١٨٧/١، المهذب في علم الصرف ٢٤٥-٢٤٦.

(٢) ينظر: المهذب في علم الصرف ٢٤٦.

(٣) ينظر: الأخطاء اللغوية الشائعة في الأوساط الثقافية : محمود عبد الرزاق ١٥٩-١٦٠.

(٤) معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي لأحمد مختار عمر ٧٠٤ .

(٥) ينظر: عنقود الزواهر في الصرف: ٣٠٢.

(٦) قل ولا تقل مصطفى جواد : ٦٧/١ .

(٧)معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي أحمد مختار عمر :٧٠٢-٧٠٣.

(٨)ينظر: شرح الرضي على الشافية: ١٤٤/٢-١٤٥، وأدب الكاتب لابن قتيبة: ٤٦٦، ومعاني الأبنية في العربية للسامرائي: ٨٨-٨٩.

(٩) شرح الرضي على الشافية: ١٤٦/١.

(١٠) إخطاء لغوية شائعة خالد بن هلال العبري: ٦٣.

(١١) معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي: ٢٤٣.

(١٢) شذا العرف في فن الصرف: ٧٨ .

(١٣) ينظر معاني الأبنية في العربية: ٩٣.

(١٤) ينظر: الكتاب: ٦٤٤/٣، شرح السيرافي على كتاب سيبويه :١٤٨/٥، وقل ولا تقل لمصطفى جواد: ٢٨١.

(١٥) لسان العرب: (مادة بله)

(١٦) المصباح المنير مادة (بله)

(١٧) معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي: ١٩٢.

(١٨) شرح المفصل لابن يعيش : ٤٧٢/٣.

(١٩) ينظر: الأخطاء اللغوية الشائعة في الأوساط الثقافية: ٤٠، وأخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكُتاب والإذاعيين:٢١١.

(٢٠) ينظر: معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي:٢٣.

(٢١) ينظر: المصدر نفسه: ٣٨٩، قل ولا تقل:١٣٤.

(٢٢) ينظر: صبح الأعشى: ٣٠/٤، و معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي:٣٨٩.

(٢٣) ينظر: جامع الدروس العربية:٢٢١.

(٢٤) فصلت: ٤٤.

(٢٥) كتاب اللغة العربية للصف الأول المتوسط: ١٤٦/١.

(٢٦) قل ولا تقل :١١٧/١.

(٢٧)الصحاح في اللغة:٣٣٥/١.

(٢٨) القاموس المحيط:٣٣٧/٣.

(٢٩) المذكر والمؤنث لابن الأنباري: ٢٨٨.

(٣٠) العين :٥٢/٢.وينظر: المحيط في اللغة:٢٣٤/٢.

(٣١) قل ولا تقل:١١٨/١.

(٣٢) المذكر والمؤنث للفرّاء: ٧٩.وينظر مختار الصحاح :١٨٠/١.

(٣٣)ينظر المذكر والمؤنث لابن الأنباري: ٢٥٥/١. وينظر المخصص لابن سيده: ٨٧/١.

(٣٤) ينظر: معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي:٤٥٣.

(٣٥) ينظر: المذكر والمؤنث للفرّاء: ٧٢.

المصادر والمراجع:

١- أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكُتاب والإذاعيين ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب.

٢- الأخطاء اللغوية الشائعة في الأوساط الثقافية : محمود عبد الرزاق جمعة، مؤسسة بتانة ، القاهرة، ط٦، ,٢٠١٩

٣- إخطاء لغوية شائعة ، خالد بن هلال العبري، مكتبة الجيل الواعد، مسقط، سلطنة عمان، ،ط١، ,٢٠٠٦

٤- أدب الكاتب ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) ، تحقيق: محمد الدالي، الناشر: مؤسسة الرسالة.

٥- جامع الدروس العربية ، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت ١٣٦٤هـ)، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط٢٨، ,١٩٩٣

٦- شذا العرف في فن الصرف، الشيخ أحمد الحملاوي، ضبط وتصحيح محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط١، ,٢٠٠٥

٧- شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل

بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠١م.
٨- شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت ٦٨٦ هـ)، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٩٧٥,
٩- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المؤلف: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت ٨٢١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
١٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٩٨٧,
١١- العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، (١٧٠هـ)، تحقيق د مهدي المخزومي و د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ط٤، ٢٠٠٤م.
١٢- عنقود الزواهر في الصرف، علاء الدين علي بن محمد القوشجي، احمد عفيفي، دار الكتب المصرية، مصر،ط١، ٢٠٠١م.
١٣- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨ ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م
١٤-قل ولا تقل ، مصطفى جواد، دار المدى للثقافة والنشر، بيروت-لبنان ، ط١، ١٩٨٨,
١٥-كتاب اللغة العربية للصف الأول المتوسط، د فاطمة العتابي ود كريم الربيعي ود أزهار إبراهيم و ماجدة هاشم، وزارة التربية، ط٣، بغداد، ٢٠١٦،
١٦-الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٣، ١٩٨٨,
١٧- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
١٨- المحيط في اللغة، كافي الكفاة، الصاحب، إسماعيل بن عباد (٣٢٦ – ٣٨٥ هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، الناشر: عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٤,
١٩-مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار

النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥ ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٢٠- المخصص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
٢١- المذكر والمؤنث ، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة الأنباري (ت ٣٢٨ هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، الناشر: جمهورية مصر العربية – وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث، سنة النشر: ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.
٢٢- المذكر والمؤنث ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة دار التراث ، القاهرة، ط٢، ,١٩٨٩
٢٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠ هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.
٢٤- معاني الأبنية في العربية ، الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار عمار ، ,٢٠٠٧
٢٥- معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ,٢٠٠٨
٢٦- الممتع الكبير في التصريف ، علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، الناشر: مكتبة لبنان، ط١، ,١٩٩٦
٢٧- المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، دار إحياء التراث القديم، ط١، ,١٩٥٤
٢٨- المهذب في علم الصرف ، الدكتور هاشم طه شلاش و الدكتور صلاح الفرطوسي، منشورات العطار، ط١، ٢٠١٤م-١٤٣٥هـ